



هوامش

تأسس متحف القرارة بجهود فردية وذاتية من الزوجين نجلاء أبو نحلة ومحمد أبو لحية عام 2016. بدأ بقطعة تراثية واحدة والآن يضم 3500 قطعة



يفتح المتحف أبوابه بشكل شبه دائم أمام الزوار الراغبين في التجول بداخله (عبد الحكيم أبو راسل/ العربي الجديد)

متحف القرارة

زوجان يحاولان الحفاظ على التراث في غزة

غزة - يوسف أبو وطفة

يكسر متحف القرارة في البلدة الواقعة في الجزء الشمالي الشرقي من محافظة خان يونس، جنوبي قطاع غزة، الطابع التقليدي للبلدة التي تشتهر بطابعها الريفي وانتشار الأراضي الزراعية في مختلف أنحاء مقاطعة بالمناطق المحيطة بها. ويوجد المتحف بين مجموعة من الأراضي الزراعية المحيطة به، فيما يغلب على شكله الطابع التقليدي القديم للمنازل الفلسطينية، إلى جانب بساطته من الداخل وتوجد فيه آلاف القطع التراثية والأثرية والملابس القديمة. وتأسس متحف القرارة بجهود فردية وذاتية من الزوجين نجلاء أبو نحلة ومحمد أبو لحية، وهما من سكان المنطقة ذاتها، عام 2016، ليكون شاهداً على التراث والآثار الفلسطينية، إذ بدأ بقطعة تراثية واحدة فقط، ليصل محتواه حالياً لقرابة 3500 قطعة.

وعلى مدار تلك السنوات تحول المكان لمزار من قبل سكان المنطقة إلى جانب عشرات الأنشطة والفعاليات المدرسية التي نفذت

فيه والتي تتحدث عن التراث الفلسطيني والحضارات التي كانت موجودة قبل آلاف السنين. ويضم المتحف مجموعات كبيرة من القطع الأثرية والتراثية التي كانت مدفونة تحت الأرض أو في عمق البحر، والتي جمعت من مجموعة من المتطوعين الذين انضموا إلى أبو نحلة وزوجها للعمل ضمن المتحف رغبة منهم في الحفاظ عليه وعلى ما به من تراث. وجمعت هذه القطع من مجموعة من المتطوعين الذين انخرطوا للعمل في إطار المتحف لتعزيزه بالقطع التراثية والأثرية التي استخرج أغلبها من منطقة القرارة، أو تم جمعها من كبار السن الذين عابثوا حقبات مختلفة من التاريخ الفلسطيني القديم قبل النكبة وبعدها. ويبلغ عدد الفريق العامل في المتحف حالياً 8 أشخاص، بين فنانين تشكيليين وحرفيين ومرشدين للزوار ومعرفين بالآثار ومعرفين بالأنشطة المدرسية التي نفذت فيه

باختصار

يضم المتحف مجموعات كبيرة من القطع الأثرية والتراثية التي كانت مدفونة تحت الأرض أو في عمق البحر، والتي جمعت من مجموعة من المتطوعين

تحول المكان لمزار من قبل سكان المنطقة إلى جانب عشرات الأنشطة والفعاليات المدرسية التي نفذت فيه

يبلغ عدد الفريق العامل في المتحف حالياً 8 أشخاص، بين فنانين تشكيليين وحرفيين ومرشدين للزوار ومعرفين بالآثار

طابع إنتاجي وزراعي، ومن أجل كسر القالب التقليدي المعروف عنها بطريقة تعزز معرفة سكان المنطقة بتراثهم وآثارهم. وتوضح أنها واجهت وزوجها في بداية الأمر صعوبات تتمثل في عدم تقبل الفكرة، وهو ما تم تجاوزه بمرور الوقت، ومع انضمام المزيد من المتطوعين للعمل معها، تحول المكان لمزار أمام سكان المنطقة وبعض الأجناب الذين يزورون القطاع. وحرص القائمون على المتحف خلال السنوات التي تلت تأسيسه، على تنظيم رحلات مدرسية وإقامة أنشطة مرتبطة بالأطفال تستهدف التركيز على تعزيز العلاقة مع التراث والآثار الفلسطينية من خلال ما تم جمعه من قطع قديمة. وتشير أبو نحلة إلى أن تأسيس المتحف وجميع الأنشطة المتعلقة به هو نتاج جهد ذاتي ويتمويل خاص منهما، وهو الأمر الذي يلقي عليهما بعض الصعوبات، كون المكان المقام عليه المتحف ليس ملكية خاصة بهما وتم استئجاره.

ويفتح المتحف أبوابه بشكل شبه دائم أمام الزوار الراغبين في التجول بداخله والتعرف إلى أبرز القطع التراثية والأثرية الموجودة بداخله، إلى جانب تنظيم فعاليات شبه شهرية لمختلف الفئات العمرية للحفاظ على استمرارية عمله. ويطلع الزوجان أبو نحلة وأبو لحية إلى أن يتحول متحف القرارة الثقافي لأكثر مزار تراثي في فلسطين، وأن يتمكن من المشاركة في معارض دولية بالقطع التي تم جمعها على مدار الفترة التي تلت تأسيسه واطلاقه بشكل رسمي.

وأخيراً

قواعد العشق الأربعون

خطيب بدلة

في خمسمئة صفحةٍ ونيفٍ، جاءت رواية «قواعد العشق الأربعون» للاديبية التركية (العالمية)، إليف شافاق، المولودة في فرنسا 1971، بترجمة سلسة ومتقنة من خالد جبيلي (دار طوي للثقافة والنشر والإعلام، لندن، 2012)، وهذه مناسبة للإشادة بهذا المترجم الذي يبرز بين المترجمين عن الإنكليزية بوفرة إنتاجه، وحسن اختياره الأعمال التي يتقدم لترجمتها. «قواعد العشق الأربعون» من الأعمال الأدبية التي يتنهى المرء من الدخول في عالمها، لضخامة حجمها، ثم لا يستطيع أن يركن جانباً حتى يبلغ آخر كلمة فيها، لأنها قطعة أدبية فلسفية، متقنة هندسةً وبناءً وإكساءً ولغةً وأحداثاً.. كل ما فيها جديد ومبتكر.

في أحد حواراتها الصحافية، تشير إليف التي تحمل كنية والدتها شافاك، إلى قول المتصوف محيي الدين بن عربي إنه سيبحث عن دين الحب أينما كان، حتى ولو كان عند اليهود أو النصارى أو المسلمين. وربما لهذا السبب اختارت الكاتبة، للمستوى الواقعي من روايتها، أسرة أميركية يهودية، وتمكنت، ببراعة

استثنائية، من ربط الواقعي بالتاريخي، إذ جعلت ربة الأسرة اليهودية، أيلبا، تعمل قارئة نصوص أدبية لدى مؤسسة نشر أدبية، وأول عمل يُعرض عليها لتقييمه رواية بعنوان «الكفر الحلو» تتناول حياة المتصوفة الإسلاميين في القرن الثالث عشر، (كانوا يُتَّهَمون بالزندقة والكفر). وتركز، بشكل خاص، على جلال الدين الرومي الذي كان يعيش في مدينة قونية التركية، ويسميه الأتراك «مولانا»، والدرويش الفيلسوف الذي جاء ليشاركه حياته وتجربته الصوفية شمس الدين التبريزي.. وبصفاً، يشبه صفاء القلوب المتعلقة بحب الله، تبدأ علاقة حب (بالمراسلة، ثم تصبح واقعية) بين أيلبا وكاتب الرواية عزيز الذي كان مسيحياً وأسلم، وتصفو.

تقود إليف شافاق دفة أحداثها الروائية كما لو أنها بخار قوي يصارع ليج الأمواج، أو كأنها سيناريسست يولف فيلماً سينمائياً عظيماً. يبدأ بإلقاء حجر كبير في بحيرة سطحها ساكن، وأعماقها ملأى بالتباينات والتناقضات.. فمن خلال قراءة أيلبا مخطوط رواية عزيز، نعرف كل شيء عن ذلك الحدث التاريخي العظيم، المتمثل باجتماع رجل دين زين، مستقر العلم، مصنّف في عليّة القوم، ذي شهرة

واسعة وشعبية كبيرة اكتسبها من خلال خطاباته الدينية. هو مولانا جلال الدين الرومي، مع درويش متصوّف تقع فلسفته على الضفة الأخرى من الفكر الديني السائد، صفوة الناس القهويين، المسحوقين، المظلومين.. فبعض الناس الذين يعيشون في الحانات والمواخير يمتلكون نفوساً إنسانية طيبة، لكنها مغمورة في أحوال الخطايا، وهم يرضون تحت وطأة نظرة المجتمع التي تحقرهم.. هذا اللقاء، بل الاندماج، أدّى إلى جعل شخصية مولانا الرومي تصفو، وتعتدل، وتتوازن، وتكتمل، فمن خلال حب الله يحب

تقود إليف شافاق دقة أحداث روايتها «قواعد العشق الأربعون» كما لو أنها بخار قوي يصارع ليج الأمواج

الإنسان كل الناس، ويسعى إلى مساعدتهم، وإعادة تمهيدهم إلى إنسانيتهم، بدلاً من التعالي عليهم واحتقارهم. لا يُشترط بكتاب النص الدرامي العظيم أن يخترع أزماً ومشكلاتٍ وتناقضاتٍ ليفتح صراعاً درامياً يخدم فيلمه، إذ إن هذه الأزما والتناقضات موجودة أصلاً، وما عليه إلا أن يرصد الجوهرية منها الذي ينشأ عن اللقاء الحجر على سطح البحيرة. فأيلبا المرأة، الواقفة على أبواب سن الأربعين، المتماسكة، التي تحافظ على استقرار أسرتها، حتى من خلال سكوتها عن مغامرات زوجها العاطفية، المعارضة زواج ابنتها بشاب مسيحي، يعصف بها هذا النوع من الحب، حتى لتترك كل شيء، وتتبع حبيبها المصاب بمرض عضال إلى حيث يموت في قونية، و«التبريزي» يعرف أن الموت ينتظره من مغامرته، ومع ذلك يقدم عليها، لأن رسالته الإنسانية تستحق التضحية من أجلها، بالإضافة إلى أن هذه الرسالة تولد من القلق الروحي ما يكفي لأن يستخف بالأخطار.. وهذا ما حصل، فقد نجحت التجربة في إشاعة مناخ إنساني يلخص مقولة ابن عربي، ولكن هذا العمل الكبير لا يمكن أن يمر من دون عقوبة، أو ثمن، وهو: موته مقابل ما حققه للأخريين من حياة.